بسم الله الرحمن الرحيم

يَوْمُ عَرَفَةَ بَرَكَةٌ وَرَحْمَةٌ

الحَمْدُ للهِ الَّذِي أَكْرَمَ عِبَادَهُ بِإِقَالَةِ العَثَرَاتِ وَمَحْوِ السَّيِّئَاتِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِمْ بِمَوَاسِمَ تُعِينُهُمْ عَلَى فِعْلِ الخَيْرَاتِ، وَنَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، بَارَكَ لأَوْلِيَائِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ رَحْمَةً وَمَغْفِرَةً، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، خَيْرُ مَنْ دَعَا رَبَّهُ وَكَبَّرَ، وَأَشْرَفُ مَنْ تَقَرَّبَ إِلَى مَوْلاهُ وَاسْتَغْفَرَ، ﷺ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ إِلَى يَوْمِ المَحْشَرِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَأَخْلِصُوا العِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ لِتَنَالُوا رِضَاهُ، يَقُولُ اللهُ ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وَاعْلَمُوا – يَسَّرَ اللهُ لَكُمْ أَسْبَابَ الخَيْرِ – أَنَّكُمْ تَعِيشُونَ فِي أَيَّامٍ هِيَ خَيْرُ أَيَّامِ الدُّنْيَا، جَعَلَ اللهُ العَمَلَ الصَّالِحَ فِيهَا أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا فِي سِوَاهَا، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ أَيَّامٍ العَمَلُ الصَّالِحُ فِيهِنَّ أَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنْ هَذِهِ الأَيَّامِ العَشْرِ))، وَلا رَيْبَ أَنَّ مِنْ أَفْضَلِ هَذِهِ الأَيَّامِ الَّتِي نَالَتِ التَّكْرِيمَ وَالتَّفْضِيلَ يَوْمَ عَرَفَةَ، فَهُوَ يَوْمٌ أَكْمَلَ اللهُ تَعَالَى فِيهِ الدِّينَ، وَأَتَمَّ فِيهِ النِّعْمَةَ عَلَى المُؤْمِنِينَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا ﴾[2].

أَيُّهَا المُؤْمِنُونَ:

لا عَجَبَ أَنْ يُفِيضَ اللهُ تَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ كَرَمًا وَرَحْمَةً وَعَطَاءً، فَاللهُ جَلَّ شَأْنُهُ جَعَلَ لَهُ عُتَقَاءَ مِنَ النَّارِ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ، وَيُبَاهِي سُبْحَانَهُ بِأَهْلِ المَوْقِفِ مَلائِكَتَهُ الكِرَامَ، تَقُولُ السَّيِّدَةُ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: ((مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ، مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمُ المَلائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ؟))، فَالنَّبِيُّ ﷺ يُخْبِرُنَا أَنَّ اللهَ تَعَالَى يُنْزِلُ عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الرَّحَمَاتِ وَالعِتْقِ يَوْمَ عَرَفَةَ أَكْثَرَ مِمَّا يُعْتِقُ فِي غَيْرِهِ، وَإِنَّ الحَجِيجَ وَهُمْ يَقِفُونَ فِي عَرَفَةَ يَلْهَجُونَ مُتَذَلِّلِينَ خَاضِعِينَ خَاشِعِينَ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، فَيَقُولُ جَلَّ جَلالُهُ: ((مَا أَرَادَ هَؤُلاءِ؟))، وَالجَوَابُ مُقَدَّرٌ بِأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا إِلَّا رَحْمَتَكَ وَمَغْفِرَتَكَ، فَاللهُ تَعَالَى

(١) البقرة/ ٢١ .
(٢) المائدة/ ٣.

قَدْ غَفَرَ لَهُمْ وَهُوَ يُبَاهِي بِهِمْ، وَرَبُّنَا تَعَالَى لا يُبَاهِي بِالعُصَاةِ وَلا المَحْرُومِينَ، بَلْ يُجْزِلُ العَطَاءَ لِلْمُقْبِلِينَ عَلَيْهِ سُبْحَانَهُ، يَقُولُ ﷻ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴾(١)، فَأَجْمَلُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ العَبْدُ الصَّالِحُ فِي يَوْمِ عَرَفَةَ التَّوْبَةُ وَطَلَبُ المَغْفِرَةِ، فَفِي التَّوْبَةِ سَعَادَةٌ لِلْقَلْبِ وَرَاحَةٌ لِلنَّفْسِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، يَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾(٢).

فَاتَّقُوا اللهَ – عِبَادَ اللهِ –، وَاستَغِلُّوا مَوَاسِمَ البِرِّ فِي طَاعَتِهِ وَطَلَبِ رِضَاهُ، وَتَذَكَّرُوا قَوْلَهُ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾(٣).

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيمُ.

*** *** ***

﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴾(٤)، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ﷺ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ المُقْتَفِينَ آثَارَهُ وَخُطَاهُ.

أَمَّا بَعْدُ، فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ– ، وَاعْلَمُوا أَنَّ بَرَكَةَ يَوْمِ عَرَفَةَ لَيْسَتْ خَاصَّةً بِأَهْلِ المَوْقِفِ فِي عَرَفَةَ، بَلْ رَحْمَةُ اللهِ وَاسِعَةٌ، وَكَرَمُهُ عَامٌّ يَسَعُ الجَمِيعَ، وَمَا عَلَى المَرْءِ إِلَّا أَنْ يَجْتَهِدَ فِي الطَّاعَةِ، وَيَصُونَ نَفْسَهُ عَنِ انْتِهَاكِ العَهْدِ الَّذِي عَاهَدَهُ، فَاللهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾(٥)، وَلا تَنْسَ – أَيُّهَا المُوَفَّقُ – الصِّيَامَ

(١) الزمر/ ٥٣ ، ٥٤.
(٢) النور/ ٣١.
(٣) النساء/ ٤٠ .
(٤) سبأ/ ١.
(٥) الأعراف/ ١٥٦ ، ١٥٧.

مَا لَمْ تَكُنْ حَاجًّا بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ، فَإِنَّ صِيَامَ يَوْمِ عَرَفَةَ تَكْفِيرٌ لِلذُّنُوبِ، يَقُولُ حَبِيبُنَا طَبِيبُ القُلُوبِ ﷺ: ((إِنِّي لَأَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي صِيَامِ يَوْمِ عَرَفَةَ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ))، فَلا تَحْرِمْ نَفْسَكَ الخَيْرَ، وَلا تُفَرِّطْ فِي تَكْفِيرِ السَّيِّئَاتِ، وَكُنْ مِنْ عِبَادِ اللهِ الصَّادِقِينَ الَّذِينَ لا يُبَدِّلُونَ عُهُودَهُمْ، وَلا يَنْقُضُونَ شَهَادَتَهُمْ، فَاللهُ تَعَالَى يَمْتَدِحُ المُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فَيَقُولُ: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾[1].

فَاتَّقُوا اللهَ –عِبَادَ اللهِ–، وَأَحْسِنُوا إِلَى أَنْفُسِكُمْ بِتَوْبَةٍ قَبْلَ المَمَاتِ، وَاشْتَغِلُوا بِمَا يَنْفَعُكُمْ عِنْدَ اللهِ فِي جَمِيعِ الأَوْقَاتِ، وَاللهُ تَعَالَى قَدْ وَعَدَكُمْ بِحِفْظِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[2].

هذَا، وَصَلُّوا وَسَلِّمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ الأَمِينِ، فَقَدْ أَمَرَكُمْ رَبُّكُمْ بِذَلِكَ حِينَ قَالَ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾[3].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وسَلَّمتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ نَبِيِّنَا إِبْرَاهِيمَ فِي الْعَالَمِينَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضَ اللَّهُمَّ عَنْ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وعَنْ جَمْعِنَا هَذَا بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعَلْ جَمْعَنَا هَذَا جَمْعًا مَرْحُومًا، وَاجْعَلْ تَفَرُّقَنَا مِنْ بَعْدِهِ تَفَرُّقًا مَعْصُومًا، وَلا تَدَعْ فِينَا وَلا مَعَنَا شَقِيًّا وَلا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلامَ وَاهْدِ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْحَقِّ، وَاجْمعْ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الخَيْرِ، وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الظَّالِمِينَ، وَاكْتُبِ السَّلامَ وَالأَمْنَ لِعِبادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا ذَا الجَلالِ وَالإِكْرَامِ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ سُبْحَانَكَ بِكَ نَستَجِيرُ، وَبِرَحْمَتِكَ

(١) الأحزاب/ ٢٣.
(٢) التوبة/ ١٢٠.
(٣) الأحزاب/ ٥٦.

نَستَغِيثُ أَلاَّ تَكِلَنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرفَةَ عَينٍ، وَلاَ أَدنَى مِنْ ذَلِكَ، وَأَصلِحْ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ يَا مُصلِحَ شَأْنِ الصَّالِحِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أَوْطَانَنَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيِّدْهُ بِالْحَقِّ وَأَيِّدْ بِهِ الْحَقَّ يَا رَبَّ العَالَمِينَ، اللَّهُمَّ أَسْبِغْ عَلَيْهِ نِعمَتَكَ، وَأَيِّدْهُ بِنُورِ حِكْمَتِكَ، وَسَدِّدْهُ بِتَوفِيقِكَ، وَاحفَظْهُ بِعَينِ رِعَايَتِكَ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاء وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا في ثِمَارِنَا وَزُرُوعِنَا وكُلِّ أَرزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتِنَا في الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالمُؤْمِنَات، المُسْلِمِينَ وَالمُسْلِمَات، الأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ الله ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾.